يَوْمِيّات زَهْرَة

القِيادَة



تأليف أحمد مركان و ناريمان كاراتكين

رسم توران ديرتلي

ترجمة جنان حشّاش

دار أصالة ش.م.م. – طبعة أولى 2019
ISBN: 000–000–000–000–0
تلفون: 217 833 1 961+
ص.ب.: 11/3434
www.asalapublishers.com
infos@asalapublishers.com

المحتويات:

دينغ دونغ

كانَ عَمَلُ جَدّي وشُغْلُهُ الشّاغِلُ أنْ يَأْتِيَ ويَقِفَ أمامَ بابِ غُرْفَتي، ويَقول: «دينغ دونغ!»، ثُمَّ يَبْتَعِد.

كانَ يَظُنُّ أنَّهُ سَيَدْفَعُني إلى تَرْكِ الإنْتِرْنت.

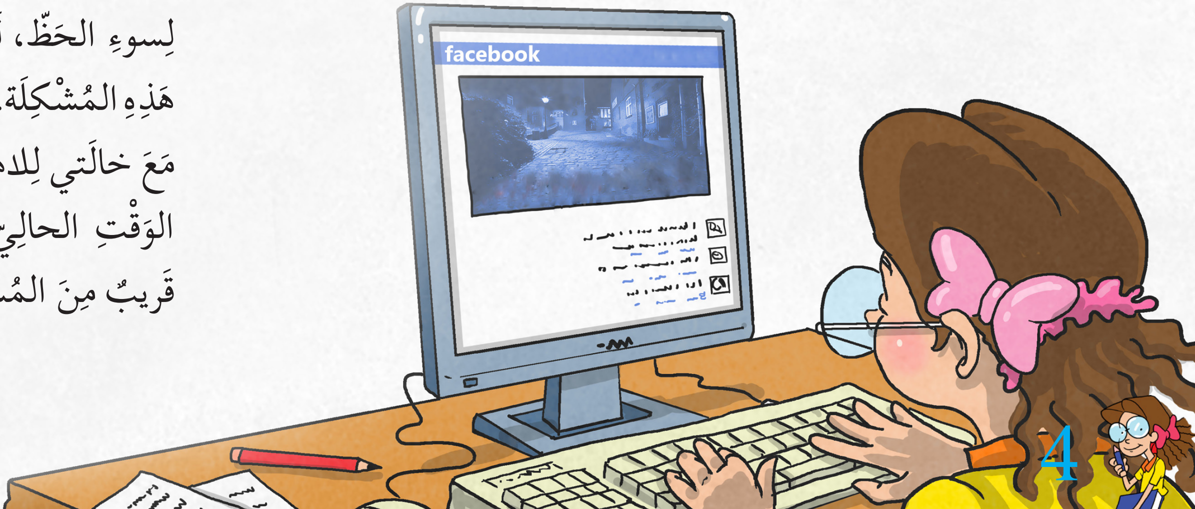
آهٍ يا جَدّي، لَقَدْ أصْبَحْتُ الآنَ كَبيرَةً عَلى هَذِهِ الأُمور.

حَسَنًا، الآنَ دَوْرُ مَنْ لِلهُجوم؟ طَبْعًا، إنَّهُ دَوْرُ «زَهْرَة»!

كانَ عَلَيَّ أنْ أُبْعِدَ صَوْتَ الدينغ دونغ ذاك. ماذا أفْعَل؟

هَلْ أُعَلِّقُ جَرَسًا تُحَرِّكُهُ الرِّياح، فَيَرْتَطِمُ بِهِ جَدّي ويَتَوَقَّف؟

لا، رُبَّما يَتَأذّى بِسَبَبِه.



ماذا لَوْ وَضَعْتُ بَعْضَ المَجَلّاتِ في أرْجاءِ المَنْزِل؟

أوْ رُبَّما عَلَيَّ دَعْوَةُ أصْدِقائِهِ القُدامى واحِدًا تِلْوَ الآخَر، فَلا يَمْلِكُ الوَقْتَ عِنْدَئِذٍ لِلعَبَثِ مَعي.

لا، مَحَوْتُ هَذِهِ الأفْكارَ كُلَّها مِنْ بالي. فَأنا أُحِبُّه كَثيرًا.

رُبَّما أسْتَحِقُّ بَعْضًا مِنْ هَذا الإزْعاجِ فِعْلًا.

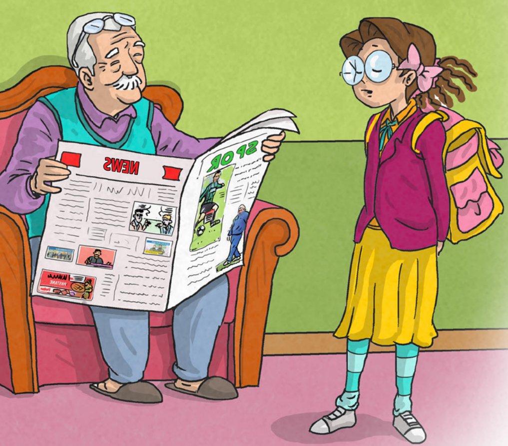
بَدَأْتُ أُفَكِّرُ بِهَذِهِ الطَّريقَة؛ رُبَّما سَيَدَعُني جَدّي وشَأْني عِنْدَما يَعْلَمُ كَمْ أنَّ الإنْتِرْنت مُفيدٌ.

ولَكِنْ كَيْف؟ أبْقَتْني مُحاوَلَةُ إيجادِ جَوابٍ لِهَذا السُّؤالِ مَشْغولَةً لِمُدَّةِ أُسْبوعَيْن.

لِسوءِ الحَظّ، لَيْسَ بِإمْكانِ أُمّي أنْ تُساعِدَني في حَلِّ هَذِهِ المُشْكِلَة. إنَّها مُضْطَرَّةٌ إلى الذَّهابِ إلى المُسْتَشْفى مَعَ خالَتي لِلاهْتِمامِ بِها، فَهِيَ تُعاني مَشاكِلَ صِحِّيَّةً في الوَقْتِ الحالِيّ. وتُقيمُ مَعَنا الآنَ في البَيْتِ لِأنَّ بَيْتَنا قَريبٌ مِنَ المُسْتَشْفى.

سَأُخَطِّطُ كَيْ أقومَ بِهَذا الأمْرِ وَحْدي:
سَيَكونُ مَوْضوعُنا الجيران. ما هِيَ أحْوالُهُم؟
مَنْ مَرِضَ مِنْهُم؟ مَنْ عولِجَ مِنْهُم؟ هَلْ يَشْعُرونَ بِالضَّجَر؟
ما أحْوالُ أوْلادِهِم؟
مَنِ انْتَقَلَ مُؤَخَّرًا إلى حَيِّنا ومَنْ غادَرَه؟
وتَطولُ اللّائِحَةُ وتَطول... كُنْتُ أتَواصَلُ مَعَ بَعْضِ الأصْدِقاءِ في حَيِّنا عَبْرَ الإنْتِرْنِت، فَطَلَبْتُ إلَيْهِم الدَّعْمَ والمُساعَدَة. أنْشَأْنا مَجْموعَةً وبَدَأْنا نَدْعو الجيرانَ كَيْ يَنْضَمّوا إلَيْها. لا نُريدُ أنْ يَبْقى أحَدٌ خارِجَ المَجْموعَة.

قَبْلَ أنْ أذْهَبَ إلى المَدْرَسَة، كُنْتُ أتْرُكُ رَسائِلَ قَصيرَةً لِجَدّي.
«السَّيِّدَةُ صونيا أُدْخِلَتْ إلى المُسْتَشْفى»،
«العَمُّ عَلِيّ رُزِقَ بِحَفيدَةٍ جَديدَةٍ»،
«جنى خُطِبَت»،
«هَذِهِ هِيَ لائِحَةُ الكُتُبِ المَطْلوبَة»،
«ثَمَّةَ شِقَّةٌ لِلإيجارِ في المَبْنى المُجاوِر».

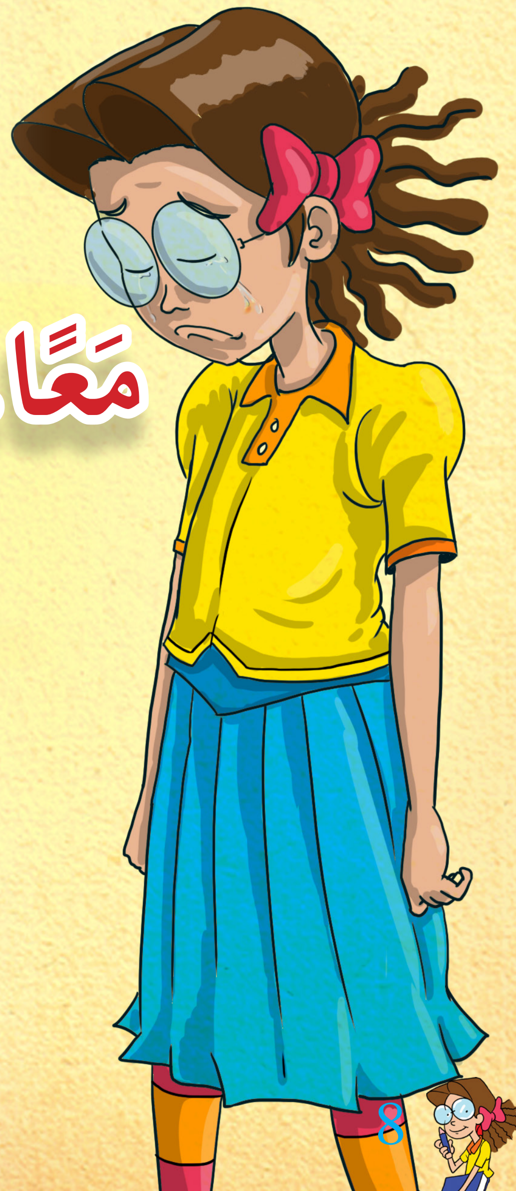


كانَتْ هَذِهِ المَجْموعَةُ مُفيدَةً لِسُكّانِ الحَيِّ.
كانَ جَدّي يُحاوِلُ مُساعَدَةَ الجَميع. هُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ مِثْلُه، وهَذِهِ المَجْموعَةُ جَمَعَتْنا.

نُظِّمَتْ رِحْلَةٌ، وكُلُّ شَخْصٍ أحْضَرَ طَبَقًا مِنَ الطَّعام. ألْقى جَدّي خِطابًا قَصيرًا تَحَدَّثَ فيهِ عَنْ حُقوقِ الجيرانِ وواجِباتِهِم. طَلَبَ إلى كُلٍّ مِنْهُمْ أنْ يَهْتَمَّ بِالآخَرينَ كَيْ لا يَشْعُروا بِالوِحْدَة. قالَ أيْضًا إنَّ التَّواصُلَ مَعَ الآخَرينَ عَبْرَ الإنْتِرْنِت يَكونُ بارِدًا، ومِنَ الضَّروريِّ لِقاءُ الآخَرينِ والاجْتِماعُ بِهِم. الجَميعُ أيَّدوا جَدّي.

تَعَلَّمْتُ دَرْسي الأوَّل. اكْتَشَفْتُ أنْ لا شَيْءَ يُضاهي الخُروجَ مَعَ النّاسِ الَّذين تُحِبُّهُم. سَأُقَلِّلُ مِنَ الوَقْتِ الَّذي أُمْضيهِ عَلى الإنْتِرْنِت، أشْكُرُكَ يا جَدّي.

مَعًا، يَدًا بِيَدٍ



بَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ مَعَ الفَرْضِ المَدْرَسِيّ؛ العَمَلُ عَلى مَشْروعٍ نُقَدِّمُ فيه نَماذِجَ مِنْ أعْمالٍ صالِحَةٍ.

«إنَّهُ أمْرٌ سَهْلٌ جِدًّا»، قالَ «وَليد».

«إنَّهُ بِسُهولَةِ تَحْضيرِ قِطْعَةِ حَلْوى»، قالَتْ «هِيام».

«لا تُسيئي فَهْمي، ولَكِنْ إذا أخْبَرْتُكِ، فإنَّكِ سَتَكْتُبينَ مِثْلي»، ضَحِكَ «مُصْطفى». كُلُّ تِلْميذٍ في الصَّفِّ قَدَّمَ فِكْرَةً، إلّا أنا. أضَأْتُ اللَّمْبَة، ثُمَّ أطْفَأْتُها، ثُمَّ أضَأْتُها مُجَدّدًا. مِنْ دونِ جَدْوى، لَمْ تَخْطُرْ لي أيُّ فِكْرَةٍ. ما الَّذي لَدَيْهِم يا تُرى ويُلْهِمُهُم بِالأفْكارِ ويَنْقُصُني؟ عُدْتُ إلى البَيْتِ يائِسَةً...

دَخَلْتُ غُرْفَتي. كُنْتُ مُسْتَلْقِيَةً عَلى سَريري عِنْدَما سَمِعْتُ قِطَّةً تَموء. نَظَرْتُ مِنَ النّافِذَة، إنَّها هِرَّةٌ صَغيرَةٌ عَلى شَجَرَةٍ، غَيْرُ قادِرَةٍ عَلى النُّزول. آه، يا لَلهِرَّةِ المِسْكينَة!

في تِلْكَ اللَّحْظَة، خَطَرَتْ لي فِكْرَةٌ. سَأذْهَبُ لِأُحْضِرَ سُلَّمًا، وأساعِدُ الهِرَّةَ وأُصَوِّرُ كُلَّ شَيْءٍ عَلى شَريطِ فيديو. سَأسْتَخْدِمُ هَذا الشَّريطَ كَدِعايَةٍ لِمَشْروعي.

سَأُنْشِئُ فَريقًا لِلاهْتِمامِ بِالحَيَوانات. هَيّا لِنَنْطَلِق!

نَزَلْتُ مِنْ غُرْفَتي واحْزُروا ما شاهَدْتُ.

كانَ «مُصْطَفى» يُنْقِذُ الهِرَّةَ و«أحْمَد» يُصَوِّرُه.
مِنَ المُفْتَرَضِ أنْ يَكونَ هَذا مَشْروعي! إنَّهُ فَشَلٌ آخَر...
عَلَيَّ أنْ أبْحَثَ عَنْ فِكْرَةٍ أُخْرى.

في اليَوْمِ التّالي، فَتَحْتُ خِزانَتي وبَحَثْتُ عَنْ فُسْتانٍ...
خَطَرَتْ لي فِكْرَةٌ أُخْرى؛ لَدى الجَميعِ مَلابِسُ كَثيرَةٌ
لا يَحْتاجونَ إلَيْها. ماذا لَوْ فَتَحْتُ مَحَلًّا وجَمَعْتُ فيهِ هَذِهِ
الثِّيابَ كُلَّها، ولْيَأْخُذْ كُلُّ شَخْصٍ ما يَحْتاجُ إلَيْه؟
«هَيّا لِنَبْدَأ»، قُلْتُ. مَنِ الطّارِق؟ رَكَضْتُ لِأفْتَحَ الباب،
فَوَجَدْتُ «السَّيِّدَ قاسِم»، كانَ واقِفًا أمامَ البابِ
مَعَ «عُلا». مِنَ الواضِحِ أنَّها تَمْلِكُ الفِكْرَةَ نَفْسَها!
لَقَدْ بَدَأَ بِجَمْعِ الأغْراضِ لِمَشْروعِها. كانَ «السَّيِّدُ قاسِم»
يَظُنُّ أنَّهُ مَشْروعٌ جَيِّدٌ جِدًّا كَيْ لا يُباشِرَ بِتَنْفيذِهِ حالًا؛
لِذا، فَقَدْ بَدَآ العَمَلَ مَعًا. لِلمَرَّةِ الثّانِيَةِ تَضيعُ الفُرْصَةُ مِنّي.
شَعَرْتُ بِالإحْباطِ مَرَّةً أُخْرى.



خَرَجْتُ يائِسَةً. وعِنْدَما عُدْتُ، كانَ العَشاءُ جاهِزًا.
تَذَوَّقَ جَدّي الحَساء، وقال: «لَذيذٌ جِدًّا.
أنْتِ طَبّاخَةٌ ماهِرَةٌ!». بَدا الأمْرُ وكَأنَّ أُمّي تَطْهو الحَساءَ
لِلمَرَّةِ الأولى!
تَذَوَّقَتْ جَدَّتي المُعَجَّنات، وقالَتْ: «ما ألَذَّها! أحْسَنْتِ».
وكَأنَّ أُمّي تُحَضِّرُ المُعَجَّناتِ لِلمَرَّةِ الأولى!
تَذَوَّقَ أبي الحَلْوى، وقال: «إنَّها لَذيذَةٌ جِدًّا. أنْتِ رائِعَةٌ!».
وكَأنَّ أُمّي تُحَضِّرُ الحَلْوى لِلمَرَّةِ الأولى!
في هَذا اليَوْم، اكْتَشَفْتُ سِرَّ أُمّي. لَقَدِ اسْتَخْدَمَتِ الأرُزَّ
الَّذي طَبَخَتْهُ أمْس، لِتَحْضيرِ حَساءِ اليَوْم، والمُعَجَّناتِ
والحَلْوى كانَتْ مُعَدَّةً مِنَ الخُبْزِ القَديم.
لَيْسَ مَقْبولًا رَمْيُ فَضَلاتِ الطَّعامِ بَيْنَما يُعاني أُناسٌ
كَثيرونَ الجوع.
بَيْنَما كُنْتُ أقول: «مِنَ الخَطَأِ رَمْيُ هَذا الطَّعامِ كُلِّه»،
خَطَرَتْ لي فِكْرَةٌ. «وَجَدْتُها!»، قُلْتُ. سَأجْمَعُ الأطْعِمَةَ
المُتَبَقِّيَةَ مِنَ المَطاعِمِ وأُوَزِّعُها عَلى الفُقَراء.



ذَهَبْتُ أنا وجَدّي إلى المَطْعَم، فَاصْطَحَبَنا صاحِبُهُ
إلى المَطْبَخ. أُحْزُروا ماذا وَجَدْتُ!
إنَّها ثَلاثُ طَناجِرَ كَبيرَةٍ عَلى الطّاوِلَة...
«صَديقَتُكِ هيام أحْضَرَتْ هَذِهِ الطَّناجِر.
سَنَضَعُ الطَّعامَ المُتَبَقّي فيها وسَتَأْتي في ما بَعْدُ وتَأْخُذُه،
وهَكَذا نُقَدِّمُ مُساهَمَةً بَسيطَةً عَبْرَ هَذا المَشْروعِ الرّائِع».
لَمْ أُصَدِّقْ أُذُنَيّ!

حاوَلَ جَدّي أنْ يُهَدِّئَني. كُنْتُ حَقًّا مُسْتاءَةً. عِنْدَما فَتَحوا
لي البابَ الأمامِيّ، بَدَأْتُ الكَلامَ قَبْلَ أنْ يَسْأَلَني أحَدٌ:
«لَمْ أحْصُلْ عَلى شَيْءٍ بَتاتًا».

ثُمَّ سَمِعْتُ ضَجَّةً: «تَعالوا، تَعالوا هُنا. شاهِدوا هَذا!».
حادِثٌ في مَنْجَمٍ. هُناكَ العَشَراتُ مِنَ المَفْقودين.
تَأَثَّرْتُ كَثيرًا لَدى سَماعِ هَذا الخَبَر.
شاهَدْتُ الأطْفالَ عَلى التِّلْفاز؛ كانوا بِانْتِظارِ مَعْرِفَةِ أخْبارٍ
عَنْ آبائِهِم، أعْمامِهِم، أوْ إخْوَتِهِم.
«لا بُدَّ مِنَ القِيامِ بِعَمَلٍ ما»، فَكَّرْتُ. ولَكِن، ما هُوَ؟

كُنْتُ مُتَأَكِّدَةً أنَّ الجَميعَ يَوَدّونَ المُساعَدَة. فَنَظَّمْنا في
صَفِّنا حَمْلَةً لِجَمْعِ التَّبَرُّعاتِ لِلمَنْكوبين.

عِنْدَما قَدَّمْنا مَشْروعَنا في الصَّفّ، اغْرَوْرَقَتْ عَيْنا
المُعَلِّمَةِ بِالدُّموع.
«هَذا لَيْسَ فَرْضًا مَدْرَسِيًّا»، قالَت. ثُمَّ أضافَت:
«هَذا هُوَ صَوْتُ قادَةِ الأعْمالِ الصّالِحَة».



الأُمورُ صَعْبَةٌ وأَنْتَ تَكْبر!



كَبرْنا سَنَةً أُخْرى. الآنَ، نُحاوِلُ وَضْعَ قَوانينَ خاصَّةٍ بِنا، وصارَتْ لَدَيْنا مَطالِبُنا. وقَدْ يُسَبِّبُ بَعْضُ تِلْكَ المَطالِبِ مَشاكِلَ خَطِرَةً. لَوْ كانَ بِإمْكانِنا فَقَطْ أنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفَ نَطْلُبُ بِلُطْفٍ عِنْدَما نُريدُ شَيْئًا!

يَبْدو أَنَّهُ كُلَّما كَبرْنا تَكَلَّمْنا أكْثَرَ وأكْثَر. الجَميعُ يَتَحَدَّثونَ كَثيرًا. طَبْعًا، لِكُلِّ شَخْصٍ الحَقُّ في التَّعْبيرِ عَنْ رَأْيِه. أقولُ هَذا الكَلامَ بِصِفَتي مُمَثِّلَةَ الصَّفّ.

ولَكِن، عِنْدَما يَتَحَدَّثُ الجَميعُ في الوَقْتِ نَفْسِه، مِنَ المُسْتَحيلِ أنْ نَفْهَمَ شَيْئًا.

يَبْدو أنَّ سُلوكَنا أصْبَحَ كَمَنْ يَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ. مَثَلًا، لَمْ يَكُنْ صَفُّنا الَّذي كُنّا فيهِ يُعْجِبُنا.

لِذا، قَرَّرْنا أنْ نُغَيِّرَهُ هَذِهِ السَّنَة.

هَذا غَيْرُ مُمْكِنٍ عَلى الأرْجَح، ولَكِنَّنا سَنُحاوِل.

تَحَدَّثْنا إلى مُعَلِّمَتِنا. وبَدا هَذا الحَديث تَحَدِّيًا.

تَحَدَّثَ الجَميعُ بِهَذِهِ الطَّريقَة: «نَحْنُ نُريدُ هَذا، إنَّهُ حَقُّنا وسَنَحْصُلُ عَلى ما نُريد».

شَعَرَ الجَميعُ بِعَدَمِ الارْتِياح. قالَتْ مُعَلِّمَتُنا إنَّنا وَقِحون. كُنْتُ خَجِلَةً مِنْ هَذا التَّصَرُّف، وعادَةً، عِنْدَما أخْجَل، أصْمُت.

يَبْدو أنَّنا لَمْ نَكُنْ نَمْلِكُ اللَّباقَة؛ لا بَلْ كُنّا واثِقين مِنْ أنَّنا نَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ. عِنْدَما لَمْ تُوافِقْ مُعَلِّمَتُنا عَلى مُساعَدَتِنا كَيْ نُغَيِّرَ صَفَّنا، قَرَّرْنا أنْ نَتَقَدَّمَ بِشَكْوى ضِدَّها لَدى المُدير.

كانَ هَذا الخَطَأَ الثّاني الَّذي ارْتَكَبْناه. قالَ المُديرُ إنَّنا نَتَصَرَّفُ كَأَوْلادٍ مُدَلَّلين. كُنْتُ خَجِلَةً لِدَرَجَةِ أنَّني لَمْ أسْتَطِعِ التَّفَوُّهَ بِأيِّ كَلِمَةٍ.

كانَ هُناكَ عَدَدٌ مِنَ التَّلاميذِ في صَفِّنا يَتَحَدَّثونَ بِاسْتِمْرارٍ عَنْ حُرِّيَّةِ التَّعْبير، وعَنِ المُساواةِ في الحُقوق. تُرَّهاتٌ... والغَريبُ في الأمْرِ أنَّ أحَدَ التَّلامِذَةِ اسْتَطاعَ أنْ يُقْنِعَ والِدَيْهِ لِلْحُضورِ إلى المَدْرَسَةِ والطَّلَب إلى الإدارَةِ تَغْييرَ صَفِّنا. وكانَ هَذا الخَطَأَ الثّالِث.



رَفَضَ المُديرُ الطَّلَبَ قائِلًا إنَّ هَذا المَوْضوعَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ التَّلاميذِ أوِ الأهْل.
أصْبَحْتُ أشْعُرُ بِالانْزِعاجِ حَقًّا.

يَبْدو أنَّنا كُلَّما كَبِرْنا، واجَهْنا تَحَدِّياتٍ جَديدَةً.

أظُنُّ أنَّ عَلَيْنا تَعَلُّمَ كَيْفِيَّةِ تَرْتيبِ أوْلَوِيّاتِنا. هَذا يَكْفي.
أنا حَقًّا مُنْزَعِجَةٌ مِنَ المَوْضوعِ بِرُمَّتِه. لا أسْتَطيعُ أنْ أجْلِسَ مُتَفَرِّجَةً بَعْدَ الآن.
صَرَخْتُ بِأعْلى صَوْتي في لَحْظَةٍ كانَتِ الضَّجَّةُ فيها عالِيَةً والجَميعُ يَتَكَلَّمون:

«هَذا يَكْفي!».

تَوَقَّفَ الجَميعُ مَدْهوشين. رُبَّما لَنْ يَطولَ هَذا الصَّمْتُ طَويلًا، لِذا عَلَيَّ أنْ أُسْرِع.
«يا رِفاق! إنْ بَقينا نَتَحَدَّثُ في الوَقْتِ نَفْسِهِ لَنْ نَصِلَ إلى حَلٍّ. لا أحَدَ مِنّا يُريدُ البَقاءَ في هَذا الصَّفّ. ولَكِنْ يَبْدو أنَّ هَذا صارَ مُشْكِلَةً عَلَيْنا أنْ نَحُلَّها.
وكَمُمَثِّلَةِ الصَّفّ، سَأُديرُ مُفاوضاتِنا مَعَ إدارَةِ المَدْرَسَة.



سَأُدَوِّنُ عَلى اللَّوْحِ نُقْطَةً نُقْطَةً ما نُريدُ تَحْقيقَه، وسَنُناقِشُ جَميعًا كُلَّ مُقْتَرَحٍ. آمَلُ أنْ نَتَمَكَّنَ مِنَ الوُصولِ إلى حَلٍّ لِمُشْكِلَتِنا».

سارَتِ الأُمورُ بِشَكْلٍ أفْضَل. كَتَبْنا عَلى اللَّوْحِ التَّصَرُّفاتِ الخَطَأ. ثُمَّ بَدَأْنا نُفَكِّرُ بِطَرائِقَ لِتَصْحيحِ هَذِهِ الأخْطاء.
حَسَنًا، مَهَمَّتُنا الأولى اسْتِرْجاعُ مَحَبَّةِ مُعَلِّمَتِنا.
لَمْ نَعُدْ نَتَكَلَّمُ بِمَوْضوعِ تَغْييرِ الصَّفّ. قَدَّمْنا المُساعَدَةَ لِتَرْميمِ الصَّفّ. ثُبِّتَتِ النَّوافِذ، دُهِنَتِ الجُدْران، أُصْلِحَتِ العَلّاقات، دُهِنَتِ الخِزانَةُ ونُظِّفَتِ المَقاعِدُ والطّاوِلاتُ جَيِّدًا، وزالَتْ عَنْها آثارُ البُقَع.
أعْتَقِدُ أنَّنا مَسْرورونَ لِأنَّنا أسْهَمْنا في تَرْميمِ صَفِّنا.
الآن، أصْبَحْنا نُحِبُّ صَفَّنا. عَمِلْنا جَميعًا كَيْ نُحَوِّلَ صَفَّنا إلى ما نُريدُه. آمَلُ أنْ أكونَ قَدْ أثْبَتُّ أنَّني مُمَثِّلَةُ صَفٍّ جَيِّدَةٌ. إنَّني سَعيدَةٌ بِالنَّتيجَة.

والأهَمُّ مِنْ ذَلِك، تَعَلَّمْنا أنَّنا إذا كَبِرْنا، فَهَذا لا يَعْني أنَّنا نَحْصُلُ دائِمًا عَلى ما نَرْغَبُ فيهِ وبِحَسْبِ طَريقَتِنا.



عِنْدَ الضَّرورَةِ وبِحَسْبِ الضَّرورَة



كانَتْ تُمْطِرُ بِغَزارَةٍ صَباحَ هَذا اليَوْم. لَمْ أكُنِ الوَحيدَةَ الَّتي وَصَلَتْ إلى المَدْرَسَةِ مُبَلَّلَةً. أُحِبُّ المَطَرَ عادَةً، ولَكِنَّ الوَضْعَ كانَ مُخْتَلِفًا اليَوْم. كانَتِ الرِّياحُ قَوِيَّةً، حَتّى إنَّها حَمَلَتْ مِظَلَّتي وطَيَّرَتْها بَعيدًا. كانَتِ الشَّوارِعُ مَليئَةً بِالفَيَضانات، والنّاسُ يُسْرِعونَ كَيْ يَصِلوا إلى أعْمالِهِمْ أوْ مَدارِسِهِم.

دَخَلْتُ إلى الصَّفّ... آه لا! المُعَلِّمَةُ لَيْسَتْ مُبَلَّلَةً بِالمَطَر. مُعَلِّمَتُنا ذَكِيَّةٌ وتُخَطِّطُ جَيِّدًا. يَبْدو أَنَّها اطَّلَعَتْ عَلى نَشْرَةِ الأحْوالِ الجَوِّيَّةِ عَبْرَ هاتِفِها الذَّكِيِّ قَبْلَ أنْ تَتْرُكَ البَيْت. لِذا، فَقَدْ نَجَحَتْ في الوُصولِ إلى المَدْرَسَةِ قَبْلَ أنْ يَبَدَأَ هُطولُ المَطَر.

«أنا أسْتَخْدِمُ التِّكْنولوجيا عِنْدَ الضَّرورَةِ فَقَط،
وبِحَسْبِ الضَّرورَة»، قالَتْ لَنا.
«أنا أسْتَخْدِمُ التِّكْنولوجيا ولَكِنَّني لا أسْمَحُ لَها
أنْ تَتَمَلَّكَني»، وَجَدْتُ هَذِهِ الفِكْرَةَ مُثيرَةً لِلاهْتِمام!

عُدْتُ إلى البَيْت، وأخْبَرْتُ عائِلَتي بِما قالَتْهُ لَنا المُعَلِّمَة. عَدَّ والِدايَ أنَّ مُعَلِّمَتي جَيِّدَةٌ، ويُمْكِنُني أنْ أتَعَلَّمَ مِنْهَا الكَثير. جَدَّتي كانَتْ سَعيدَةً لِأنَّنا بَيْنَ أيْدٍ أمينَةٍ، وجَدّي أشادَ بِمَهاراتِ مُعَلِّمَتِنا القِيادِيَّة.
بَعْدَ سَماعِ مَلحوظاتِهِم، ازْدادَ إعْجابي بِمُعَلِّمَتي أكْثَر.

الحَقيقَة، كُنْتُ دائِمًا أتَّخِذُ مُعَلِّمَتي مَثَلي الأعْلى.
ذاتَ مَرَّةٍ، سَألَتْنا: «إذا احْتُجِزْتُمْ في جَزيرَةٍ، وبِإمْكانِكُم أخْذُ ثَلاثَةَ أشْياءٍ فَقَط، ماذا تَأْخُذون؟».
أجْمَعْنا كُلُّنا عَلى أنَّنا سَنَأْخُذُ جِهازًا مِنَ الأجْهِزَةِ التِّكْنولوجِيَّةِ الحَديثَة؟
إلّا أنَّ إجاباتِنا لَمْ تَرُقْ لِمُعَلِّمَتِنا. شَرَحَتْ لَنا أنَّنا عِنْدَما نُكْثِرُ مِنِ اسْتِعْمالِ التِّكْنولوجيا، فَإنَّنا نَهْدُرُ الوَقْتَ المُخَصَّصَ لِعائِلاتِنا وأصْدِقائِنا، أوْ وَقْتَ القِيامِ بِنشاطاتٍ حَرَكِيَّةٍ كَالرِّياضَة. أحْيانًا، إنَّ تَمْضِيَةَ وَقْتٍ طَويلٍ أمامَ الحاسوبِ أوِ التِّلْفاز، تُؤَثِّرُ سَلْبًا في صِحَّتِنا.



شَرَحَتْ لَنا مُعَلِّمَتُنا الأذى النّاتِجَ مِنَ التِّكْنولوجيا. وفي النِّهايَة، عَرَفْنا المَخاطِرَ النّاجِمَةَ عَنِ الإدْمانِ عَلى اسْتِعْمالِ التِّكْنولوجيا.

بَعْدَ ذَلِكَ الدَّرْس، تَجَمَّعَ بَعْضُنا لِمُناقَشَةِ كَيْفَ بِإمْكانِنا أنْ نَحْيا حَياةً صِحِّيَّةً. وقَرَّرْنا بَعْدَما اقْتَرَحَ عَلَيْنا المُرْشِدُ في المَدْرَسَة، أنْ نَنْصَرِفَ إلى مُطالَعَةِ الكُتُبِ عِوَضًا مِنْ ذَلِك. كَما قَرَّرْنا أنْ نُمْضِيَ وَقْتًا أطْوَلَ في مُمارَسَةِ هِواياتٍ أُخْرى.
طَلَبَ بَعْضُ أصْدِقائي إلى أُمَّهاتِهِم أنْ يُعَلِّمْنَهُم كَيْفِيَّةَ صُنْعِ الصّابون. وآخَرونَ الْتَحَقوا بِصُفوفِ الرَّسْم. وصَنَعَ أحَدُ الأوْلادِ طاحونَةً صَغيرَةً مَعَ والِدِه؛ وصَديقٌ آخَرُ تَعَلَّمَ حِياكَةَ سَجّاداتٍ صَغيرَةٍ.

بَعْدَ أشْهُرٍ، أقَمْنا مَعْرِضًا في مَدْرَسَتِنا لِعَرْضِ مَهاراتِنا الجَديدَة. كُنّا جَميعًا فَخورينَ بِأعْمالِنا.



عِنْدَ مَدْخَلِ المَعْرِض، وَضَعْنا لافِتَةً نَطْلُبُ فيها إلى الجَميعِ أنْ يُطْفِئوا هَواتِفَهُم الجَوّالَة. انْصاعَ الجَميع. لَقَدْ شَكَّلَ هَذا الأمْرُ نَجاحًا مُبْهِرًا.

لَقَدْ تَعَلَّمْنا دَرْسًا مُهِمًّا مِنْ مُعَلِّمَتِنا: أنْ نَسْتَعْمِلَ التِّكْنولوجيا عِنْدَ الضَّرورَة، وبِحَسْبِ الضَّرورَة.

